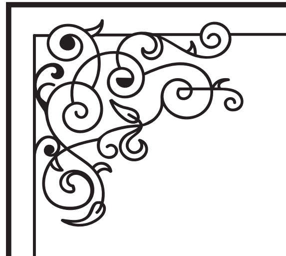
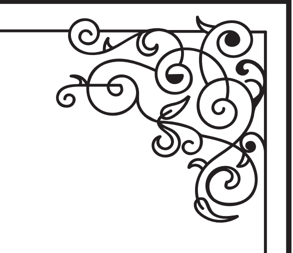
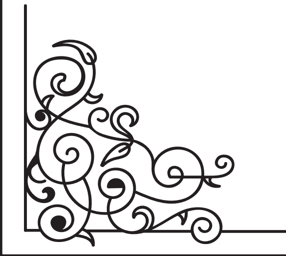
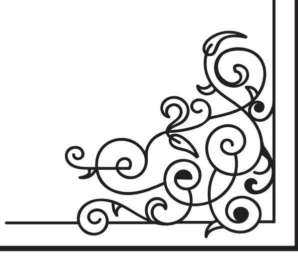



المباحث العقدية الواردة في سورة الملك (جمعاً ودراسةً)

م. م. حميد يونس حميد

ديوان الوقف السني

دائرة المؤسسات الدينية والخيرية

المستخلص

عنـــي في هذا البحـــث المتواضـــع بالمباحث العقدية المندرجة في ســـورة الملـــك مبيناً تعريف الصفات والاســـماء الواردة في الســـورة الكريمة، فجمعت المادة العلمية في ســـورة الملك وعززتها من الكتاب والســـنة وأقوال الســـلف وناقشتها هو منهج استقرائي تحليلي، وبينت عقيدة السلف في مسائل الإيمان، والرد على المخالفين.

Abstract:

In this humble paper, there is an attempt to shed light on the sections included in Al-Mulk Chapter seeking to find out definitions for Adjectives ana Nouns in the holy chapter. As for data collection in Al-Mulk chapter, I supported it from the holy Quran, the dignified Sunna, and the opinions of Salaf (the Ancestors' words). It is also discussed according to the analytical inductive approach. Moreover, the doctrine of Salaf is pointed out in the issues of Faith and refuting the prosecutions.

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين وأفضل الصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ من المعروف أنَّ مسائل الاعتقاد في سورة الملك كثـيرة، ويجهلها الكثير مـــن طلاب العلم، فضلاً عن العامة، وفيها الكثير مِما تتضمنه العقيدة الســـلفية عقيدة أهل الســـنَّة التي فيهـــا من الفلاح والطريق إلى الجنة ما فيها، ويجب على كل مســـلم أن يعرف هذه الأحكام وتعليمها، للحفاظ على دينه وعقيدته، وهناك بعض الوسائل التي تساعد الإنسان في الحفاظ على عقيدته في هذه الســـورة المباركة مثـــل معرفة دينـــة وعقيدته ومعرفة أركان الإســـلام حق المعرفة ومعرفة معنـــى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والإيمان بالقدر واليوم الآخر؛ ولذلك وقع اختياري على بحث مســـائل الاعتقاد في سورة الملك وذلك للآتي:

أولاً أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- حيث تضمنت ســـورة الملك مسائل الإيمان وأركانه الستة، فأردت بيانها وإلقاء الضوء عليها.
- تضمنت ســـورة الملك العديد من الأســـماء والصفات لله تعالى فأحببـــت بيانها، وبيان معتقد أهل السنة والجماعة فيها والمخالفين.
- لفت نظر طلاب العلم إلى البحث في مســـائل الاعتقاد في سورة الملك، وذلك لقلة الأبحاث فيها.

- الحرص على الإبحار في علم العقيدة والوقوف على كتب السلف في هذا العلم والتزود بما فيه من أحكام.

- **هدف البحث:**

بيان عقيدة السلف في مسائل الإيمان، والرد على المخالفين.

منهج البحث

هو منهج استقرائي تحليلي؛ وذلك بجمع المادة العلمية من الكتاب والسنة وأقوال السلف الواردة في جزئيات البحث ومناقشتها.

- **ويتبع المنهج:**

- عزو الآيات التي وردت في البحث مبيناً اسم السورة ورقم الآية.
- عزو الأحاديث إلى مصادرها، إن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت عليه، وإن كان في غيرهما خرجته من مظانه من كتب السنَّة ثم ذكرت الحكم عليه من حيث الصحة أو الضعف.
- ترجمة الأعلام الغير مشهورين.
- توضيح الألفاظ الغريبة.
- نقل الأقوال من مصادرها الأصلية.
- الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- فهرس المصادر والمراجع، والموضوعات.

- **خطة البحث:**

وجاء البحث بأربعة مباحث يسبقها تمهيد ويتلوها خاتمة.

المبحث الأول: توحيد الأسماء و الصفات، و فيه مطالب.

المطلب الأول: أسماء الله الحسنى، و فيه مسائل:

المسألة الأولى: العزيز.

المسألة الثانية: الغفور.

المسألة الثالثة : اللطيف .

المسألة الرابعة: الخبير.

المطلب الثاني: صفات الله تعالى، و فيه مسائل:

المسألة الأولى: السمع.

المسألة الثانية: الملك.

المسألة الثالثة: البصر.

المسألة الرابعة: القدرة.

المسألة الخامسة: العلم

المسألة السادسة: الخلق.

المبحث الثاني: توحيد الألوهية، و فيه مطالب:

المطلب الأولى: التوكل.

المطلب الثاني: الخشية.

المطلب الثالث: الشكر.

المبحث الثالث: الإيمان بالملائكة، و الكتب، والرسل، و فيه مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالملائكة.

المطلب الثاني: الإيمان بالكتب.

المطلب الثالث: الإيمان بالرسل.

المبحث الرابع: الإيمان باليوم الآخر، و القدر، و مسائل الأسماء و الأحكام، وفيه مطالب:

المطلب الأول: الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الثاني: الإيمان القدر.

المطلب الثالث: مسائل الأسماء و الأحكام.

ثم انهيت البحث بخاتمة بيّنت فيها اهم النتائج التي توصل اليها الباحث.

* * *

التمهيد

أولاً: عدد آياتها.

اختلف العلماء في عدد آيات سورة الملك، فقيل عدد آياتها ثلاثون، وقيل: إحدى وثلاثون بعد قوله تعالى: ﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ﴾ [المُلك الآية ٩]، والصحيح الأول، وممن ذهب إلى ترجيح هذا الرأي الموصلي، وقال ابن شنبوذ(١): ولا يسوغ لأحد خلافه للأخبار الواردة في ذلك وذلك لوروده في السُنَّة كما ورد عن النبي فيما اخرجه الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إنذَ سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك»(٢)، وكذلك ما أخرجه الطبراني بسند صحيح عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «سورة في القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، وهي سورة تبارك» (٣). وسبب اختلافهم في عدد الآيات أن النبي ﷺكان يقف على رؤوس الآيات للتوقيف فإذا علم محلها

(١) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ ويقال ابن الصلت بن أيوب بن شنبوذ الإمام أبو الحسن البغدادي شيخ الإقراء بالعراق أستاذ كبير أحد من جال في البلاد في طلب القراءات مع الثقة والخير والصلاح والعلم، غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، (٥٢/٢).

(٢) سنن الإمام الترمذي كتاب/ فضائل القرآن، باب/ فضل سورة الملك، (٥/ ١٦٤) رقم/ ٢٨٩١.

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، (١/ ٢٣٧).

وصل للتمام فيعتقد السامع أنها ليست بفاصلة[١].

فيتضح من الخلاف السابق أن عدد آيات سورة الملك باتفاق جمهور المفسرين ثلاثون آية.

ثانيا: فضل سورة الملك. قد ورد في فضل هذه السورة الكريمة جملة من الأحاديث ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي: عن أبي هُرَيرة، عن رَسُول الله ﷺ قال: «إن سورة في القرآن ثلاثين آية شَفَعت لصاحبها حتى غُفر له: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [المُلْك الآية ١][٢]. وعن ابن عباس قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه[٣] على قبر، وهو لا يحسب أنه قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فأتى النَّبي ﷺفقال: يا رسول الله، ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا إنسان يقرأ سورة الملك «تَبَارَكَ» حتى ختمها، فقال رسول الله ﷺ: «هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر»[٤].

وعن جابر: أنّ رسول الله ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ «الم تَنزيلُ» «سورة السجدة»، و«تَبَارَكَ الَّذي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»، وذُكر انه: يفضلان كل سورة في القرآن بسبعين حسنة[٥]. وعن أبي الزبير، عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ: الم تَنْزِيلُ وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ قال أبو الزبير: فهما يفضلان كل سورة في القرآن بسبعين حسنة، ومن قرأهما كتب له بهما سبعون حسنة، ورفع بهما له سبعون درجة، وحط بهما عنه سبعون خطيئة»[٦].

وعن ابن عباس، قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها، فأتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها. فقال رسول الله ﷺ: «هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر»[٧].

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: إن سورة من كتاب الله سبحانه وتعالى ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته من النار وأدخلته الجنة، وهي سورة الملك[٨].

❋ ❋ ❋

(١) اللباب في تفسير آي الكتاب لابن عادل دار النشر/ دار الكتب العلمية. بيروت. ١٩ / ٢١٢.
(٢) سنن أبي داود (٧٤/٢) برقم (١٤٠٠).
(٣) (خب) خبا خدع وغش فَهُوَ خب خداع وغش. المعجم الوسيط،٢١٤/١.
(٤) سنن الترمذي: ٧٢/١، برقم (٢٨٩٠) وفي إسناده يحيى النكري ضعيف وذكر الذهبي هذا الحديث من مناكيره في الميزان.
(٥) سنن الترمذي: ٧٣/١، برقم (٢٨٩٢).
(٦) الأدب المفرد، (١/ ٤١٤).
(٧) سنن الترمذي، (٥/ ١٦٤) برقم (٢٨٩٤).
(٨) المستدرك على الصحيحين، للنيسابوري، (٢/ ٥٤٠)، تعليق الذهبي في التلخيص : صحيح.

المبحث الأول

توحيد الأسماء و الصفات

وفيه مطالب:

- **توطئة**

القواعد التي بنى عليها أهل السنة والجماعة في توحيد الأســماء: حيث اعتمد معتقد أهل السنة في باب أسماء الله على ثلاث قواعد رئيسة، هي:

القاعــدة الأول: الإيمان بما وردت به نصوص القرآن والســنة الصحيحة من أســماء الله وصفاته إثباتًا ونفيًا[١].

القاعــدة الثانية: تنزيه الله جل وعلا عن أن يشبه شيء مــن صفاته شــيئًا من صفــات المخلوقين.

القاعدة الثالثة: قطع الطمع عن إدراك كيفية اتصاف الله بتلك الصفات.

وهذه القواعد الثلاث هي التي تميزت بها عقيدة أهل الســنة في هذا الباب عــن عقيدة المعطلة من جهة، وعن عقيدة الممثلة من جهة أخرى[٢].

- **المطلــب الأول: أســماء الله الحســنى، و فيه مسائل:**
- **المسألة الأولى: العزيز.**

الآيــة الكريمــة: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَــوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَــنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [المُلْك الآية ٢] [٣].

العزيز في اللغة: العزيز مأخوذة من عز: والعزَّة لله تبارك وتعالى، والله العزيز يُعِزُّ من يشــاء ويُذِلُّ من يشــاء. من اعتَزَّ باللــه أعزَّه اللــه، ويُقال: عزَّ الشيء، جامعٌ لكلّ شَيَء إذا قلَّ حتى يكادُ لا يُوجدُ من قلَّته، يَعِزُّ عِزَّة، وهو عزيز بَيِّنُ العَزازة، ومُلْك أعَزُّ أي عزيز[٤].

العزيز اصطلاحا: العزيز، قال القرطبي: «العزيز معنــاه المنيع، الذي لا ينال، ولا يغالب»[٥]، والذي عز كل شيء فقهره، وغلب الأشــياء فلا ينال جنابه لعزته، وعظمته، وجبروته، وكبريائه[٦].

- **فالعزة تشتمل على ثلاثة أنواع:**

١- العزة في القوة، التي تدل عليها من أســمائه القوي المتين.

٢- العزة في الامتناع، فإن الله عز وجل هو الغني بذاته، فلا يلزمه أحد من خلقه، ولا يســتطيع العباد ضره فيضروه، ولا نفعه فينفعوه، بل هو الضار النافع المعطي المانع.

٣- العــزة في القهــر، والغلبة لــكل الكائنات، فهــي كلها مقهورة لله ســبحانه وتعــالى خاضعة لعظمتــه، منقــادة لإرادته، لا يتحــرك منها متحرك

(١) الملك: ٢.
(٢) الملل والنحل، (٨٩/١).
(٣) كتاب العين، للفراهيدي، (٧٦/١).
(٤) كتاب العين، للفراهيدي، (٧٦/١).
(٥) تفسير القرطبي (١٣١/٢).
(٦) الاسماء والصفات للبيهقي (٢٢٦/١).

إلا بحوله، وقوته[١]، وقال بعضهم: ذكر العزيز في القرآن في اثنتين وتسعين مرة[٢]، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [المُلك الآية ٢]، فقوله: (وَهُوَ الْعَزِيزُ) أي: هو القويّ الشديد انتقامه ممن عصاه[٣]. وأصل عزز في الكلام الغلبة والشدة ويقال عزني فلان على الأمر إذا غلبني عليه، قال تعالى ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ۝٢٣﴾ [ص الآية ٢٣] أراد غلبني، وهو القاهر الغالب، والعزة: الغلبة، أو هو المتفرد بالعزة، والسلطان [٤]. ومعناه: القاهر الغالب، تقول: عز فلان فلانا يعزه عزا: إذا غلبه، وقال الله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ۝٢٣﴾ [ص الآية ٢٣] أي غلبتني)[٥].

- **المسألة الثانية: الغفور.**

كما في الآية الكريمة: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [المُلك الآية ٢] [٦].

الغفور لغة: الغَفُورُ الغَفّارُ جلّ ثناؤه وهما من أَبنية المبالغة ومعناهما الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم[٧].

وفي الاصطلاح: الغفور: الستور يقال: غفرت الشيء أغفره غفرًا إذا سترته فأنا غافر وهو مغفور أي مستور، ومنه سمي جنة الرأس المغفر؛ لأنه يستر الرأس، فالله عز وجل غفور لذنوب عباده أي يسترها ويتجاوز عنها؛ لأنه إذا سترها فقد صفح عنها وعفا وتجاوز، وكذلك الله غفور لعباده والمعنى غفور لذنوب عباده[٨]. والغفر: النكس من المرض، يقال: صلح فلان من مرضه ثم غفر أي نكس[٩].

ويقال غفر الله ذنب فلان يغفره غفرًا وغفورًا وغفرانًا ومغفرة ومنه يقال: «غفرانك لا كفرانك»[١٠]. وقال تعالى في سورة تبارك: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [المُلك الآية ٢]، أي غفور لذنوب من تاب وأنا إليه من ذنوبه[١١].

- **المسألة الثالثة : اللطيف.**

اللطيف لغة: من اللطف: ولطف الشيء فهو

(١) نزهة الأعين النواظر (٤٣٤-٤٣٥) نقلاً عن موسوعة نضرة النعيم (٢٨٢١/٧-٢٨٢٢).

(٢) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، للنجدي (١٣٦/١).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٥٠٥/٢٣).

(٤) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية: ٣٣، والتحبير لإيضاح معاني التيسير، للحسني المعروف بالأمير:(٧٨/٤).

(٥) ينظر: الميسر في شرح مصابيح السنة، للتوربشتي: ٥٢٨/٢.

(٦) كتاب العين، للفراهيدي، (٧٦/١).

(٧) لسان لابن منظور، (٢٥/٥).

(٨) ينظر: المقصد الأسنى، للغزالي، ص١٠٥، والتحبير لإيضاح معاني التيسير، للحسني المعروف بالأمير،(٧٩/٤).

(٩) لسان العرب، لابن منظور،٢٦٥/١.

(١٠) اشتقاق أسماء الله، لابي القاسم النهاوندي (٩٣/١).

(١١) ينظر: اشتقاق أسماء الله، لابي القاسم النهاوندي (٩٣/١).

لطيــف من بــاب قرب صغــر جســمه و هو ضد الضخامة و الاســم اللطافة بالفتح و لطف الله بنا لطفا من باب طلب رفق بنا فهو لطيف بنا والاســم اللطف و تلطفت بالشيء ترفقت به[١].

وفي الاصطــلاح: اللطيــف الــذي لطف علمه وخــبره، حتــى أدرك السرائر والضمائــر والخبايا (والخفايــا والغيــوب)، وهو الــذي يَعْلَــمُ السِّرَّ وَأَخْفَى[٢].

ومن أســماء الله عز وجل: اللطيف قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيــرُ ١٠٣﴾ [الأنعام الآية ١٠٣]، وفي حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ في أسماء الله عز وجل اللطيف[٣]. وقال تعالى حاكيًا قول يوسف - عليه الســلام -: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَــآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾ [يوسف الآية ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَــمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُــوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ [الملك الآية ١٤] . أي الرفيــق بعباده، يقال: لطف فلان بفلان يلطف، أي رفق به، واللطف في الفعل الرفق فيه. واللطف من الله تعــالى التوفيق والعصمة[٤].

(١) المصباح المنــير في غريب الشرح الكبــير للرافعي، (٥٥٣/٢).

(٢) ينظــر: التحبــير لإيضاح معاني التيســير، للحســنى المعروف بالأمير:(٤/ ٧٩)، وتفســير أسماء الله الحسنى، للسعدي: ١٩٢،٢٢٥.

(٣) التوحيــد ومعرفة أســماء الله عز وجــل وصفاته على الاتفاق والتفرد لابن منده (١٧٦/٢).

(٤) تفســير القرطبي (٧/ ٥٧)، وينظر: المقصد الاســنى، ١٦٧/١.

المسألة الرابعة: الخبير.

الخبير لغة: اسم من أسماء الله عز و جل العالم بمــا كان و ما يكون و ذو الخبرة الذي يخبر الشيء بعلمــه[٥]. **وفي الاصطلاح**: العــالم بالشيء، يقال: «خبرت الشيء واختبرته» إذا علمته، والخبر: مخبرة الإنســان إذا أخبر أي جرد فبدت أخلاقه، والخبر: النصيب، ويقال: ناقة خبر وخــبرة إذا كانت غزيرة تشــبيها، والخبــير: الفلاح، ويقال: «خــرج القوم بخبورهم» أي بســفرهم[٦]. وقال تعالى في ســورة الملك: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيــفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ [الملك الآية ١٤] . أي اللطيف باستخراجها[٧].

- **المطلب الثاني: صفات الله تعالى، و فيه مسائل:**
- **المسألة الأولى: السمع.**

قال تعالى في سورة تبارك: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ ٢٣﴾ [الملك الآية ٢٣]، أي أن الله عز وجل قد أوجد فيكم إدراك السمع والبصر والعقل، أي كوّنهــا في الناس حتى بلغت مبلغ كمالها الذي ينتهي بها إلى علم أشياء كثيرة[٨].

لقد وصف الله ســبحانه وتعالى نفسه بالسمع والبصر، قــال جل جلاله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّــمِيعُ

(٥) المعجــم الوســيط، إبراهيم مصطفــى أحمد الزيات حامد عبد القادر، (٤٤٨/١).

(٦) جامع البيان (١/ ٤٣).

(٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣١٢/٣).

(٨) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور(٩٨/١).

ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ [غَافِر الآية ٢٠]، فالسمع دلّ عليه، وهو مما علم بالضرورة من دين سيدنا محمد ﷺ، والشواهد على ذلك من الأحاديث النبوية لا يمكن إنكاره ولا تأويله . وهما صفتان ثابتتان أزليتان لله تعالى يسمع جميع الأصوات والكلام , ويرى جميع المرئيات، والسمع صفة أزلية شأنها إدراك كل مسموع، وإن خفي[١] . وهو تعالى يسمع بها كل مسموع سمع إدراك لا سمع علم به من غير أذن، ولا جارحة[٢].

- **المسألة الثانية: الملك.**

قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المُلْك الآية ١] .

قال الله تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المُؤْمِنُون الآية ١١٦] .

وقال تعالى: ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾[٣]، فهو الموصوف، بصفة الملك. وهي صفات العظمة والكبرياء، والقهر والتدبير، الذي له التصرف المطلق، في الخلق، والأمر، والجزاء. وأما «الملك» فهو الآمر، الناهي، المعز، المذل، الذي يصرف أمور عباده كما يحبّ، ويقلّبهم كما يشاء، وله من معنى الملك ما يستحقه من الأسماء الحسنى كالعزيز، الجبار، المتكبر، الحكم، العدل، الخافض، الرافع، المعز، المذل، العظيم، الجليل، الكبير، الحسيب، المجيد، الولي، المتعالي، مالك الملك، المقسط، الجامع، إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى الملك[٤].

- **المسألة الثالثة : البصر.**

يجب له سبحانه وتعالى (البصر)، وهو صفة قديمة قائمة بذاته لله تعالى تتعلق بالمبصرات، فيدرك بها إدراكا تماما، لا على سبيل التخييل والتوهم، ولا على طريق تأثر حاسة، وهي صفة زائدة على الذات عند أهل السنة، كسائر الصفات لظواهر الآيات والأحاديث، وليست راجعة إلى العلم المبصرات خلافا للفلاسفة[٥] ومن وافقهم، وللإمام أبي الحسن الأشعري في قوله: أنها راجعة إلى العلم بالمبصر، لكن المشهور من مذهب

(١) المسامرة : ٦٨.
(٢) أصول الدين للبغدادي : ٩٦.
(٣) القمر الآية ٥٥.

(٤) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، (١٦٥/١).
(٥) الفلاسفة: نسبةٌ إلى الفلسفة، وأصلها (فيلو صوفيا)، وهي كلمة يونانية من مقطعين هما (فيلو) بمعنى حُبّ، (وصوفيا) بمعنى الحكمة، فتكون الفلسفة هي حُبّ الحكمة، وعُرف الفلاسفة بأنَّهم الباحثون عن الحقيقة بتأمل الأشياء، والفلاسفة على أقسام: فمنهم من قال بقدم العالم، وأنكروا الصانع، ومنهم من أقر بصانع قديم، ولكنهم زعموا أنَّ صنعه قديم معه، ومنهم من قال بقدم الطبائع الأربع والعناصر الأربعة وهي: الأرض، والماء، والنار، والهواء، ومنهم من قال: بقدم هذه الأربعة وقدم الأفلاك والكواكب معها، وزعموا أنَّ الفلك طبيعة خامسة، وأنَّها لا تقبل الكون والفساد، ينظر: الفرق بين الفرق: للبغدادي: ص٣٤٦، والملل والنحل: للشهرستاني: ٥٨/٢ ٦١، وموسوعة الفلسفة والفلاسفة، تأليف: د. عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي:٩٨٢/٢.

الأشاعرة كسائر أهل السنة، أن البصر صفة مغايرة للعلم، ونقل صاحب المواقف أن الجمهور خالفوا أبا الحسن الأشعري في قوله: إنها راجعة إلى العلم، قال: فإنا إذا علمنا شيئا كاللون مثلا علما تاما ثم رأيناه، فإنا نجد بين الحالتين فرقا ضروريا، ونعلم أن الحالة الثانية مخالفة للحالة الأولى بلا شبهة، ولو كان الإبصار علما بالمبصر لم يكن هناك فرق، وهكذا نجد الفرق بين العلم بهذا الصوت وسماعه، وبين العلم بهذا الطعم وذوقه، وبين العلم بهذه الرائحة وشمها، وظواهر الكتاب والسنة تدل على المغايرة بين العلم والسمع والبصر، وقال الإمام الحافظ البيهقي في كتابه الأسماء والصفات: البصير من له بصر يدرك به المرئيات، وهي في حق الباري صفة قائمة بذاته - تعالى، وقد أفادت الآية والأحاديث الرد على من زعم أنه سميع بصير بمعنى عليم.

فالبصر صفة أزلية شأنها إدراك كل مبصر وإن لطف[1] .

واختلف الأشاعرة في قولهم باتصافه سبحانه بصفة السمع، فقال أبو الحسن الأشعري[2]: كل موجود يجوز كونه مسموعاً . وقال القلانسي: لا يُسمع إلا ما كان كلاماً أو صوتاً، وصحح البغدادي القول الأخير، وكذلك اختلفوا في الرؤية[3] .

وذهب الغزالي إلى أن ما يوجب العلم به « أنه تعالى سميع بصير لا يعزب عن رؤيته هواجس الضمير ... وكيف لا يكون سميعاً بصيراً، والسمع والبصر كمال لا محالة وليس بنقص ؟ فكيف يكون المخلوق أكمل من الخالق والمصنوع أسنى وأتم من الصانع ؟ وكيف تعتدل القسمة مهما وقع النقص في جهته والكمال في خلقه وصنعته أو كيف تستقيم حجة إبراهيم عليه السلام على أبيه إذ كان يعبد الأصنام جهلاً وغياً فقال له: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ [مَرْيَم الآية ٤٢]، ولو انقلب ذلك عليه في معبوده لأضحت حجته داحضة ودلالته ساقطة، ولم يصدق قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ﴾ [الأَنْعَام الآية ٨٣]، وكما عقل كونه فاعلاً بلا جارحة وعالماً بلا قلب ودماغ، فليعقل كونه بصيراً بلا حدقة، وسميعاً بلا أذن، إذ لا فرق بينهما »[4] .

(١) شَرْح جوهرة التوحيد المسماة (إتحاف المريد بجوهرة التوحيد)، لإبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن أَحْمَد البَاجُوْري (ويقال له : البَيْجُوري)، (ت ١٢٧٧هـ)، وقد شَرْح منظومة والده، دَار الكتب العلمية بَيْرُوْت، لَبْنَان، ط١، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م: ٦٧ ؛ المسامرة : ٦٨ .

(٢) هو أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري اليماني البصري، العلامة، إمام المتكلمين، وصاحب التأليف النافعة، توفي سنة (٣٢٤ هـ) . يُنْظَرُ: سِيَرَ أَعْلَام النُّبَلاء، لأبي عبد الله شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عثمان بن قايماز التُّركماني الذَّهَبي، (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرِسَالَة، بَيْرُوْت، ط ٩، ١٤١٣هـ: ١٥/٨٨.

(٣) أصول الدين للبغدادي : ٩٧.

(٤) قواعد العقائد : ١٨١ .

وتجـدر الإشـارة إلى أن كل من اثبت السـمع والبصر لله تعالى قال إن «سمعه بغير أذان، وبصره بغير حدقة وأجفان» إلا المجسـمة الذين شـبهوا اللـه بخلقه، وهـم خارجون عن ملة الإسـلام، إذ لـو وصف الله بالأذان والأعـين لاحتيج إليهم في السمع والبصر، وهو تعالى غني عن كل شيء .

ويبين أبو السعود فهمه لصفتي السمع والبصر، عند تفسـير قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝﴾ [الشُّورَى الآيـة ١١]، إذ أن الآية الكريمة نفت مشابهة الله لخلقه في مقطعها الأول، وأنه ليسـت له حاجة للعـين والأذن المعروفة عند الإنسان، وأثبتت له صفة السمع والبصر في مقطعها الأخير .

يقول : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشُّورَى الآية ١١]، أي: ليس مثله في شأن من الشؤون التي من جملتها هذا التدبـير البديع، والمراد من مثله ذاته كما في قولهم : مثلـك لا يفعل كذا، على قصـد المبالغة في نفيه عنه، فإذاً إذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه أولى، ثم سُلكت هذه الطريقة في شأن من لا مثل له، وقيل : مثله صفته، أي : ليس كصفته صفة، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝﴾ [الشُّـورَى الآية ١١] المبالغ في العلم بكل ما يسمع ويبصر»[١] .

وكذا يبين عند تفسـير قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝﴾ [غَافِر الآية ٢٠]، «فهو تقرير لعلمه تعالى بخائنة الأعين»[٢]، وهذا موافق لما ذهب إليه الإمام الغزالي من «أنه تعالى سـميع بصير لا يعزب عن رؤيته هو اجس الضمير».

وكذا يؤكد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَـمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝﴾ [الحج الآية ٧٥] «عليـم بجميع المسـموعات والمبصرات، فلا يخفى عليه شيء من الأقوال والأفعال»[٣] .

وعند تفسـير قوله تعـالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَـمِيعًۢا بَصِيرًا ۝﴾ [النِّسَـاء الآية ١٣٤]، قـال : «عالما بجميع المسـموعات والمبصرات، فينـدرج فيها ما صدر عنهم من الأقـوال والأعمال المتعلقـة بمراداتهم اندراجا أولياً»[٤] .

- **المسألة الرابعة: القدرة.**

قـال تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ [المُلْك الآية ١] .

وهي صفة أزلية لها تأثير على المقدورات وذلك وقـت أن تعلق بهـا، فإن الله عز وجـل قادر على جميـع الممكنات بالاتفـاق، ودوام الفعل وامتناع الترك بسـبب الغير لا ينـافي الاختيار، والمصحح للمقدورية هو الإمكان، فإذا ثبتت قدرته على الجزء ثبتت عـلى الكل؛ لأن العجز عـن البعض نقص، وهـو على الله - تعالى - محـال، مع أن النصوص قاطعة بعموم القدرة، كقوله - تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ ۝﴾ [المَائـِدَة الآية ١٢٠] .

(١) إِرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ : ٢٥/٨ .

(٢) إِرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ : ٢٧٢/٧ .
(٣) إِرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ : ١٢١/٦ .
(٤) إِرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ : ١٤١/٢ .

فالقدرة : صفة تؤثرعلى وفق الإرادة، فخرج ما لا يؤثر كالعلم، وما يؤثر لا على وفق الإرادة، كالطبيعة. وقيل: ما هو مبدأ قريب للأفعال المختلفة، فالنفس الفلكية قدرة على الأول دون الثاني، والنفس النباتية بالعكس، وأمـا الحيوانية فقدرة على التفسـيرين، والقوى العنصرية ليست قدرة على التفسيرين، ويرد عليهما القدرة الحادثة، فإنها لا تؤثر وليسـت مبدأ لأثر ويسمى كسباً[١] .

وقـدرة الله تعالى هي «صفة أزليـة قائمة بذاته تعالى، يتـأتى بها إيجاد كلّ ممكـن وإعدامه على وفق الإرادة»[٢] .

و «القدرة صفة وجودية من شـأنها تأتي الإيجاد والإحـداث بها عـلى وجه يتصور ممـن قامت به الفعل بدلاً عن الترك، والترك بدلاً عن الفعل»[٣] .

ويقرّ أهل السنة : «أن الله تعالى حي قادر، جبار قاهر، لا يعتريه قصور ولا عجز»[٤]، وأنه «إذا كانت له هذه الصفـات كان حياً عالماً، قادراً، سـميعاً، بصيراً، متكلماً، بالحياة والقدرة والعلم والإرادة».

- **المسألة الخامسة: العلم**

﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَـرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣﴾ [المُلْك الآية ١٣] .

إن الله تعـالى يتصف بصفة العلم، وهي «صفة ذاتيـة أزلية تتكشـف المعلومات عنـد تعلقها بها وضدهـا : الجهل، وما في معناه، كالظن والشـك والوهم والذهول والغفلة والنسيان والسهو»[٥].

وهذه الصفة ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة، ومن أسـمائه العليم ومعناه ظاهر، وكماله أن يحيط بكل شيء ظاهره وباطنه، دقيقه وجليله أوله وآخره، عاقبته وفاتحته، ثم لا يكون مسـتفاداً من المعلومات، بل المعلومات مسـتفادة منه، وهي صفة تنفي عن الله الاتصاف بالجهل، وهو مذهب الشاعرة والسلف . والأشاعرة مجمعون على ذلك، كما أنهم مجمعون على أن علم الله واحد لا يتعدد[٦] .

(١) ينظر شرْح المواقف : ٢ /١١٤، ورفع الشـبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، مرعي بن يوسـف بـن أبي بكر بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسـف بن أحمد الكرمـي، (ت ١٠٣٣ هـ)، تحقيق : أسـعد مُحَمَّد المغربي، دار حراء، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠ هـ : ٢٤ .

(٢) مـتن السنوسـية، لأبي عبد الله محمـد بن محمد بن يوسـف السـنوسي، (ت٨٩٥ هـ)، المطبوع مع حاشـية إبْرَاهِيـم بن مُحَمَّد بن أَحْمَد البَاجُوْري شـيخ الأَزْهر، (ت ١٢٧٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، بلا تاريخ : ٣٠ .

(٣) شرح المقاصد : ٢/ ٣٤٩.

(٤) قَوَاعِـد العقائد . لأبي حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْغَزَالِيِّ، (ت ٥٠٥ هــ)، تحقيـق : موسى بن نصر عـالم الكتب، بَيْرُوْت، ط٢، ١٩٨٥م : ١٤ .

(٥) ينظر: أصول الدين الإسلامي : ١٥٩ .

(٦) ينظر: شرح أسماء الله الحسـنى، لحجة الإِسْلام أَبِي حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْغَزَالِيِّ، (ت ٥٠٥هـ) الطَبْعَة الأُولَى، المكتبة الحديثة، بغداد، ١٩٩٠م : ٧٦ .

- **المسألة السادسة: الخلق.**

قال تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾[(١)]

التخليق صفة الله تعالى وهو فعل الله لاقتضاء المفعول، لاستحالة مفعول بلا فعل، ففعله تعالى صفة له، فاستحال دخوله تحت قدرته وإرادته، مع العلم أن الأئمة الأربعة ونظائرهم من أئمة أهل السنة وأكثر رجال الصوفية الذين كانت كراماتهم ظاهرة مثل مالك بن دينار، وإبراهيم بن أدهم، والفضيل بن عياض، ومن نشر علم الإشارة الجنيد البغدادي، وأبو بكر الشبلي، وغيرهم كانوا يصفون الله بالفعل والكلام والرؤية والسمع كما يصفونه بالحياة والعلم والقدرة، ثم حط على الأشعري وأنه أتى بخلاف مذهب أهل السنة، ويفسر بإخراج المعدوم من العدم إلى الوجود صفة لله تعالى لإطباق العقل والنقل على أنه خالق للعالم مكون له، وامتناع إطلاق الاسم المشتق على الشيء من غير أن يكون مأخذ الاشتقاق وصفا قائما به أزلية لوجوه، منها، أنه يمتنع قيام الحوادث بذاته تعالى، وأنه وصف ذاته في كلامه الأزلي بأنه الخالق، فلو لم يكن في الأزل خالقا للزم الكذب أو العدول إلى المجاز - أي الخالق في ما يستقبل، أو القادر على الخلق - من غير تعذر الحقيقة، على أنه لو جاز إطلاق الخالق عليه بمعنى القادر، لجاز إطلاق كل ما يقدر عليه من الأعراض، وأنه لو كان حادثا فإما بتكوين آخر فيلزم التسلسل وهو محال، ويلزم منه استحالته[(٢)].

❊ ❊ ❊

(١) الملك: ١٤ .

(٢) ينظر: لوامع الأنوار البهية، ابو العون (١/ ٢٥٢).

المبحث الثاني

توحيد الألوهية

و فيه مطالب:

- **المطلب الأولى: التوكل.**

التوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة، فإن الدين استعانة وعبادة، قال الإمام أحمد: التوكل هو عمل القلب، ومعنى ذلك أنه عمل قلبي، ليس بقول اللسان، ولا عمل الجوارح، ولا هو من باب العلوم والإدراكات، قال ابن عطاء: التوكل أن لا يظهر فيك انزعاج إلى الأسباب، مع شدة فاقتك إليها، ولا تزول عن حقيقة السكون إلى الحق مع وقوفك عليها.

والتوكل صفة الأنبياء، والتسليم صفة إبراهيم الخليل، والتفويض صفة نبينا محمد ﷺ، ومعنى هذا أن التوكل اعتماد على الوكيل، وقد يعتمد الرجل على وكيله مع نوع اقتراح عليه، وإرادة وشائبة منازعة، فإذا سلم إليه زال عنه ذلك، ورضي بما يفعله وكيله، وحال المفوض فوق هذا، فإنه طالب مريد ممن فوض إليه، ملتمس منه أن يتولى أموره، فهو رضا واختيار، وتسليم واعتماد، فالتوكل يندرج في التسليم، والتسليم يندرجان في التفويض[١].

(١) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، (٢/ ١١٢).

- **المطلب الثاني: الخشية.**

مقام الخشية جامع لمقام المعرفة بالله، والمعرفة بحق عبوديته، فمتى عرف الله وعرف حقه اشتدت خشيته له، كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَـٰٓؤُاْۗ﴾ [فَاطِر الآية ٢٨]، فالعلماء به وبأمره هم أهل خشيته، قال النبي ﷺ «أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية»، ومقام المراقبة جامع للمعرفة مع الخشية، فبحسبهما يصح مقام المراقبة[٢].

و((الخشية أخص من الخوف، فإن الخشية للعلماء بالله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَـٰٓؤُاْۗ﴾ [فَاطِر الآية ٢٨]، فهي خوف مقرون بمعرفة، وقال النبي ﷺ «إني أتقاكم لله، وأشدكم له خشية»، فالخوف حركة، والخشية انجماع، وانقباض وسكون، فإن الذي يرى العدو والسيل ونحو ذلك له حالتان:

إحداهما: حركة للهرب منه، وهي حالة الخوف.

والثانية: سكونه وقراره في مكان لا يصل إليه فيه، وهي الخشية، ومنه: انخشى الشيء، والمضاعف والمعتل اخوان، كتقضي البازي وتقضض[٣].

- **المطلب الثالث: الشكر.**

وهو من أعلى المنازل. وهو فوق منزلة الرضا وزيادة. فالرضا مندرج في الشكر، إذ يستحيل

(٢) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، (١/ ٥٠٧).

(٣) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، (١/ ٥٠٧).

وجـود الشـكر بدونه، وهو نصـف الإيمان - كما تقـدم - والإيمـان نصفان: نصف شـكر ونصف صـبر، وقد أمر الله به، ونهى عن ضده، وأثنى على أهله، ووصف به خواص خلقه، وجعله غاية خلقه وأمـره، ووعد أهله بأحسـن جزائه. وجعله سـببا للمزيد من فضله، وحارسـا وحافظا لنعمته، وأخبر أن أهلـه هم المنتفعون بآياته. واشـتق لهم اسـما من أسمائه، فإنه سـبحانه هو الشكور وهو يوصل الشاكر إلى مشكوره بل يعيد الشاكر مشكورا، وهو غايـة الرب من عبده. وأهله هـم القليل من عباده، قال الله تعالى: ﴿وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ١١٤﴾ [النحل الآية ١١٤] وَقَالَ ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ١٥٢﴾ [البقرة الآية ١٥٢] وقال عن خليله إبراهيم ﷺ ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ [النحل من الآية ١٢٠ الى الآية ١٢١] وَقَالَ عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]، وسـمى نفسه شاكرا وشـكورا وسمى الشاكرين بهذين الاسمين، فأعطاهم من وصفه. وسـماهم باسـمه. وحسبك بهذا محبة للشاكرين وفضلا[١].

* * *

المبحث الثاني

الإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل

وفيه مطالب:

- **المطلب الأول: الإيمان بالملائكة.**

قد أخبر الله عز وجل أن من كفر بالملائكة فقد كفر بالله: فقال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء الآية ١٣٦]، فأطلق الكفر على من أنكر هذه الأركان، ووصفـه بالبعد في الضلال، فدل ذلك أن الإيمان بالملائكة ركن عظيم من أركان الإيمان وأن تركه مخرج من الإسلام[٢].

أما الدليل من السـنة على وجوب الإيمان بهم، فهو حديث جبريل المشـهور الذي أخرجه الإمام مسـلم في صحيحه من حديـث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: [بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شـديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضـع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: الإسلام

(١) ينظر: المصدر نفسه (٢/٢٣٢).

(٢) ينظر: كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسـنة، لنخبة من العلماء، (١/١٠٤).

أن تشـــهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رســـول الله ﷺ، وتقيم الصـــلاة، وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال: صدقت. قال: فعجبنا له، يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قـــال: أن تؤمن باللــه، وملائكته، وكتبه، ورســـله، واليوم الآخر. وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحســـان. قال: تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: فاخبرني عن الساعة؟ قال ما المسؤول عنها بأعلم من الســـائل. قال: فأخبرني عـــن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربَّتها. وأن ترى الْحُفاة العُراة، العَالة، رِعاءَ الشـــاء، يتطاولون في البنيان. قال: ثم انطلق فلبثت مليًّا ثم قال لي: يا عمر! أتدري من الســـائل؟ قلتَ: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكـــم[١]. ومحبة الملائكة فإن الملائكة مطهرون عباد مكرمون مطيعون لله موحدون لله فبين الموحد وبين هؤلاء الموحدين سبب وصلة ومحبة ولذلك الملائكة يســـتغفرون لمن في الأرض، ويستغفرون لمن دعا لأخيه فبينهم وبينه محبة وكذلك المؤمنين يحبهم [٢].

- **المطلب الثاني: الإيمان بالكتب.**

أهل الســـنة والجماعة: يؤمنون بالله ويعتقدون اعتقادا جازما أن الله عز وجل أنزل على رســـله كتبا فيها: أمره، ونهية، ووعده ووعيده، وما أراده الله من خلقه وفيها هدي ونور، وأن الله أنزل كتبه على رسله لهداية البشرية، وهـــذه الكتب هي: القرآن، التوراة، والإنجيـــل والزبـــور وصحف إبراهيـــم وموسى، وعندمـــا أنزل الله الكتب - عـــدا القرآن- لم يتكفل يحفظهـــا بل اســـتحفظ عليها الأحبـــار والربانيون لكنهـــم لم يحافظوا عليها ومـــا رعوها حق رعايتها فحصل فيها تغير وتبديل[٣].

يجب على جميع الأمـــة اتباعه وتحكيمه مع ما صح الســـنة عن النبي ﷺلأن الله بعث رسوله إلى جميع الثقلين ليبين لهم مـــا انزله اليهم قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَـيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾ [النّحل الآية ٤٤][٤].

- **المطلب الثالث: الإيمان بالرسل.**

إن من أعظم وأهم مواقف السلف هو عقيدتهم وإيمانهم بالأنبياء والرسل الكرام الذين أرسلهم الله عز وجل، واعتقاد أنَّهم رســـله حقـــاً وأنبياؤه صدقاً وهو من أســـاس معتقدهم، وأنهـــم مؤمنون أنَّ الله عز وجل بعثهـــم للناس بالهـــدى والحق مبشرين ومنذريـــن، واعتقادهم أنهـــم أدوا الأمانة ونصحوا أممهم غاية النصح والإرشاد، وبلغوا ما أمرهم الله بتبليغـــه على الكمال، وأنهم مؤمنـــون أيضًا أنَّ من أطاعهـــم فهو من أهل الجنة، ومن عصاهم فهو من

(١) مسند الامام احمد،١/ ٤٣٤، برقم: ٣٦٧.
(٢) المرجع السابق، (ص: ٢٢٠).
(٣) ينظـــر: الوجيز في عقيدة الســـلف، عبـــد الله الأثري، (ص: ٤٦).
(٤) ينظـــر: الوجيز في عقيدة الســـلف، عبـــد الله الأثري، (ص: ٤٦).

أهل النار، واعتقادهم بفضلهم ورفعة منزلته، وأنَّ الله عز وجل اجتباهم واختارهم وميزهم على سائر البشر، وأن الله عزوجل خصهم برسالته وفضلهم على العالمين، واعتقادهم التفاضل بينهم، وأنَّ أفضل الأنبياء الرسل، وأفضل الرسل أولو العزم منهم، وأفضل أولي العزم محمد ﷺ؛ فهو إمام المرسلين وخيرهم ومقدمهم ﷺ.

ويؤمنون أيضًا كما أنَّ الإيمان بالرسل عموماً أصل من أصول الإيمان، فإنَّ الإيمان بنبوة محمد ﷺ وأنَّه خاتم الأنبياء والمرسلين أصل عظيم من أصول هذا الدين، ولا إيمان لمن لم يؤمن بنبوته؛ وقد بَشَّر به كل نبي قومه، وذكروه لأممهم.

وقد بُعث ﷺ للناس أجمعين، ورحمة للعالمين، وهو لم يبعث للعرب خاصة وإنَّما بعث للناس كافة.

ويعتقدون أيضًا أنه من الإيمان به ﷺ: الإيمان بفضائله وخصائصه ومناقبه، وجميع ما منَّ الله تبارك وتعالى عليه به، ويعتقدون أنَّ محمداً المصطفى خير الخلائق وأفضلهم، وأكرمهم على الله عز وجل وأعلاهم درجة، وأقربهم إلى الله وسيلة، بعثه الله رحمة للعالمين، وخصه بالشفاعة في الخلق أجمعين[١].

واعتقادهم أن الرسل كلُّهم اصطفاهم الله، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج الآية ٧٥]، فتخصيصهم بالرسالة وبعثهم بالتوحيد هذا اصطفاء واجتباء، لكنَّ اصطفاء النبي ﷺ له فيه مزيد تفضيل وتكريم وعلو شأن على بقية الأنبياء والمرسلين[٢].

أن الله عز وجل يربي الأنبياء واتباعهم ليجتهدوا على انفسهم للحصول على الإيمان بالعبادة والتزكية والنظر والتفكير والصبر والتضحية بكل شيء من أجل الدين والبذل والترك من أجل إعلاء كلمة الله حتى يكمل الإيمان في حياتهم ويأتي اليقين في قلوبهم على أن الله خالق كل شيء وبيده كل شيء وأنه المستحق للعبادة وحده ثم يجتهدون على حفظ الإيمان بالبيئات الصالحة كالمساجد المعمورة بالإيمان والأعمال الصالحة وحلقات الذكر والعلم ينصرهم ويرزقهم ويؤيدهم كما حصل من النصر للمسلمين في بدر وفتح مكة وحنين وغيرها يتوكلون عليه سبحانه ولا يتوكلون على أحد سواه ثم يجتهدون على نشر الإيمان بين أقوامهم ومن أرسلوا إليه ليعبدوا الله وحده لا شريك له ويعلمونهم أحكامه ويتلون عليهم آيات ربهم ليهتدوا ويسعدوا في الدنيا والأخرة[٣].

* * *

(١) ينظر: تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، (٣٤١/١).

(٢) ينظر: تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، (٣٤١/١).

(٣) ينظر: التوحيد والإيمان، (ص: ٧٩).

المبحث الثالث

الإيمان باليوم الآخر، والقدر، ومسائل الأسماء والأحكام

وفيه مطالب:

- **المطلب الأول: الإيمان اليوم الآخر.**

يعتقد ويؤمن أهل السنة والجماعة باليوم الآخر ومعناه الاعتقاد الجازم والتصديق الكامل بيوم القيامة والإيمان بكل ما أخبر به الله عز وجل في كتاب الكريم وأخبر به رسوله الأمين ﷺ مما يكون بعد الموت حتي يدخل أهل الجنة: الجنة وأهل النار: النار. لقد أكد الله سبحانه وتعالى ذكر اليوم الآخر في كتابه العزيز في مواضع كثير وربط الإيمان باليوم الأخر بالإيمان بالله وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [البَقَرَة الآية ٤] ووضع الأحاديث المكذوبة على رسول الله ورفض سنته وكثرة الكذب وعدم التثبيت في نقل الأخبار ورفع العلم والتماس العلم عند الأصاغر وظهور الجهل والفساد وذهاب الصالحين ونقص عري الإسلام عروة عروة، وتداعي الأم على أمة ثم غربة الإسلام وأهله، وكثرة القتل وتمني الموت من شدة البلاء وغبطة أهل القبور وتمني الرجل أن يكون مكان الميت من شدة البلاء وكثرة موت الفجاءة الموت في الزلازل والأمراض، وقلة عدد الرجال وكثرة النساء وظهورهن كاسيات عاريات وتفشي الزنا في الطرقات وظهور أعوان الظلمة من الشرطة الذين يجلدون الناس. [١]

- **المطلب الثاني: الإيمان القدر.**

هذا الركن السادس من أركان الإيمان ومعناه كما قال الإمام النووي في شرحه لهذا الركن في كتاب الأربعين النووية: إن الله سبحانه وتعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وفي أمكنة معلومة وهي تقع على حسب ما قدره الله سبحانه وتعالى والإيمان بالقدر على أنواع:

- التقدير في العلم: وهو الإيمان بأن الله تعالى قد سبق في علمه ما يعلمه العباد من خير وشر وطاعة ومعصية قبل خلقهم وإيجادهم من هو منهم من أهل الجنة، ومن هو منهم من أهل النار وأعد لهم الثواب والعقاب جزاء لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمة وكتابه[٢].

- التقدير في اللوح المحفوظ: ذكر ابن كثير في تفسيره نقلاً عن عبد الرحمن بن سلمان قوله: (ما من شيء قضى الله: القرآن فما قبله وما بعده إلا هو

(١) ينظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، عبد الله الأثري، (ص: ٥٧).

(٢) ينظر: أركان الإسلام والإيمان من الكتاب والسنة الصحيحة، محمد بن جميل زينو، (ص: ٨٩).

في اللوح المحفوظ) .

- التقدير في الرحم، وقد ورد في الحديث : (.... ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بكتب أربع كلمات: يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد. ..) [١]

- التقدير في المواقيت: وهو سوق المقادير إلى المواقيت والله تعالى خلق الخير والشر وقدر مجيئه إلى العبد في أوقات معلومة [٢].

- **المطلب الثالث: مسائل الأسماء و الأحكام.**

انَّ الناس تنازعوا قديماً في الأسماء والأحكام أي أسماء الدين مثل : مؤمن ومسلم وكافر وفاسق وفي أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة فالمعتزلة وافقوا الخوارج على حكمهم في الآخرة دون الدنيا فلم يستحلوا من دماء الفساق الموحدين وأموالهم ما استحلته الخوارج من الفاسق المللي مرتكب الكبائر لأن الخوارج يرون ذلك كفرا وإنما وافقوهم على حكمهم في الآخرة وهو الخلود في النار وأما في الدنيا فخالفوهم في الاسم فقالوا : مرتكب الكبيرة خرج من الإيمان ولم يدخل الكفر فهو بمنزلة بين المنزلتين وهذا أصل من أصول المعتزلة . وهو خاصة مذهبهم الباطل. وأما مذهب المرجئة فقد تقدم أنهم قالوا : لا يضر مع الإيمان معصية ومذهب أهل الحق خلاف هذين المذهبين فلا يقولون بقول الخوارج والمعتزلة ويخلدون عصاه الموحدين بالنار ولا يقولون بقول المرجئة: إن المعصية لا تضرهم بل العبد الموحد مأمور بالطاعات منهي عن المعاصي والمخالفات فيثاب على طاعته ويعاقب على معصيته إن لم يعف الله عنه[٣].

* * *

(١) مسند الامام أحمد بن حنبل، (١/ ٣٨٢)، برقم: ٣٦٢٤.

(٢) ينظر: أركان الإسلام والإيمان من الكتاب والسنة الصحيحة، محمد بن جميل زينو، (ص: ٩٠).

(٣) ينظر: العقيدة الواسطية: للحراني، (١/ ١٠).

الخاتمة وفيها أهم التوصيات

الحمد لله الذي ساعدني لإكمال هذا البحث على هذا الوجه وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه اجمعين

أما بعد؛ فقد تحدثت في هذا البحث عن مسائل الاعتقاد في سورة الملك على أهم مظاهر العقيدة وبعض أركان الإيمان مثل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر وقد توصلت إلى بعض النتائج وهي:

❖ معرفة فضل سورة تبارك والحرص على تلاوتها وحفظها والتمسك بأحكامها ظاهرا وباطنا.

❖ أن على المسلم تعلم مسائل الاعتقاد في سورة الملك والالتزام الكامل بدينه ومعرفته حق معرفة.

❖ أنه يجب علينا التمسك بهذه العقائد الصحيحة وتعليمها لأولادنا ونشرها بين المسلمين

❖ تفريق في هذه العقائد بين أقوال السلف الصالح وأقوال غيرهم من أهل البدع لأنهم تلموا كثيرا في مثل هذه العقائد وضلوا وأضلوا كثيرا.

* * *

المصادر

• **القرآن الكريم.**

١- اشتقاق أسماء الله، المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ)، المحقق: د. عبد الحسين المبارك، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢-الملل والنحل، لمُحَمَّد بن عَبْد الكريم بن أَبِي بَكْرٍ أَحْمَد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: مُحَمَّد سيد كيلاني، دَار المَعْرِفَة، بَيْرُوْت، ط١، ١٤٠٤هـ .

٣- اشتقاق أسماء الله، لأبي القاسم عَبْد الرَّحْمَن بن إِسْحَاق الزجاجي، (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق : عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ .

٤- شرح أسماء الله الحسنى، لحجة الإِسْلامِ أَبِي حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْغَزَالِيِّ، (ت ٥٠٥ هـ) الطَبْعَة الأُولَى، المكتبة الحديثة، بغداد ١٩٩٠م .

٥- شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد، (ت ٤١٥ هـ)، تحقيق : عبد الكريم عثمان، الطبعة الأولى، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ١٣٨٤ هـ.

٧- تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي المؤلف: عبد الرزاق بن عبد

المحسن البدر الناشر: غراس للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٨- تفسير القرآن العظيم، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفي:٧٧٤هـ)، تحقيق : محمد حسين شمس الدين، الناشر : دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون بيروت الطبعة : الاولى ١٤٩٩هـ.

٩- التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد لابن منده حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي الأستاذ المشارك في قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفي : ١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللوحيق، الناشر : مؤسسة الرسالة، ط ١ ١٤٢٠هـ .

١١- الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي: تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٢- الداء والدواء: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١) حققه: محمد أجمل الإصلاحي خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ.

١٣- رسالة التوحيد، لمحمد عبده، الناشر: مطابع دار الكتاب العربي، الناشر ، مطابع دار الكتاب العربي.

١٤- سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر.

١٥- شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض.

١٦- شرح الواسطية، المؤلف: يوسف بن محمد علي الغفيص.

١٧- لوامع الأنوار البهية للسفاريني: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢ م.

١٨- مجموع الفتاوى، لابن تيميه، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٩- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: سيد إبراهيم الناشر:

دار الحديث، القاهرة - مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٢٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة.

٢١- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م.

٢٢- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر المؤلف: جمال الدين أبو الفرج المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٣- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد الحمود النجدي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت.

٢٤-الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، عبد الله الأثري، ط١ ١٤٢٢هـ.

❊ ❊ ❊